Issue 6385 Tuesday 25/6/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6385 الثلاثاء 22 من شوال 1440 هـ 25 من حزيران (يونيو) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

عيون بوتين الشاخصة على لبنان

فؤاد مطر
بيروت

ثمة ملامح غير مكتملة الوضوح في المشهد السياسي اللبناني. ولكن بعض الوقائع ربطاً بما هو حاصل في المنطقة وبعلاقات متوازنة ومستقرة حدثت في السبعينات، تترك إنطباعاً حول إهتمام ملحوظ من جانب روسيا البوتينية بلبنان وتطلعات من جانب الرئيس بوتين إلى أن يعزز الحضور الروسي في لبنان.

من الجائز الإفتراض أن المحفِّز لهذا الاهتمام المستجد بعد أكثر من نصف قرن مضى هو أن روسيا حققت على ما يجوز عده إستيطاناً دائماً في سوريا. وتحت حيثيات مكافحة الإرهاب والتقيد بمعاهدة أبرمها الرئيس الأسد الأب ثم تعززت بإتفاقيات إقتصادية وسياسية وعسكرية إضطرارية في عهد الإبن الوارث الرئيس بشّار، باتت روسيا حاضرة بتميز في القرار السوري ومنتشرة على أراض من سوريا في شكل قواعد خاصة بها ومشاركة في قواعد جوية وهذا يعني أن الأجواء لم تعد سورية فقط وإنما للطائرات الحربية والروسية حصة فيها تماماً كتلك الحصة التي للبحرية الروسية في مياه الشاطئ السوري المتوسطي الدافئة.

بعد هذا الإستيطان الذي تعزز بإعتماد الروسية لغة ثالثة في المناهج المدرسية السورية، وإرتفاع نسبة العائلات الروسية المستقرة في مناطق التواجد العسكري وهي عائلات أفرادها زوجات وأبناء لها مدارسها ومتاجرها وعاداتها، بات الرئيس بوتين، وأيضاً على ما يجوز الإفتراض، يخطط لتأمين الكتف اللبناني بحيث يصون الوجود الروسي سواء كان بالتراضي مع الوجود الإيراني أو تخطيطاً لتقليصه خطوة خطوة. وزيادة في التوضيح يمكن القول إنه إذا كان الوجود الإيراني مطْمئناً إلى لبنانه المتمثل " ?حزب الله" فإن روسيا التي تتسورن أو سوريا التي تتروسن تحتاج إلى إطمئنان مماثل في لبنان. ولهذا فلا بد من إضافة بند إلى مشروع البقاء الطويل في سوريا وبحيث لا يصيب الدور الحربي البوتيني ما أصاب الدور السوفياتي في أفغانستان في الحقبة الشيوعية.

فرصة متاحة

هل ثمة فرصة متاحة أمام روسيا بوتين لتحقيق ما يصبو إليه بالنسبة إلى الكتف اللبناني الذي يستند إليه وهو يعزز وجوده في سوريا، وبحيث لا يفاجأ ذات يوم بأن تعكير صفو روسيا المتسورنة يُطبخ على نار هادئة في لبنان وقد تلفح فجأة رياح مصدرها لبنان وجه الوجود الروسي في سوريا ويصيبه مع عتو هذه الرياح ما أصاب القوات السورية التي كانت قبضتها ممسكة بلبنان ثم بقدرة إنتفاضة جرى ترحيلها.

شعبية ملحوظة

ليس لروسيا البوتينية شعبية في لبنان. بل إن الصين ذات شعبية ملحوظة. وتقتصر شعبية روسيا البوتينية على بعثات طالبية في الجامعات الروسية يعود الفضل فيها إلى الزعيم الدرزي الراحل كمال جنبلاط الذي أدرج في إهتماماته المجتمعية الإتحاد السوفياتي الذي خصص لحزبه منحة دراسية ثم زيد العدد سنة بعد أُخرى إلى أن وصل في حقبة زعامة جنبلاط الإبن وليد إلى أكثر من مئة منحة سنوياً يستفيد منها أبناء الطائفة في تخصصات معظمها في النواحي العلمية والهندسية والطبية. وعندما إرتأى وليد جنبلاط بالعين البصيرة والنظرة المستقبلية توظيف بعض الإستثمارات في موسكو فإن هذه الخطوة لقيت تقديراً نوعياً من دوائر الحُكْم في روسيا البوتينية، فضلاً عن نظرة موضوعية إلى هذا السياسي اللبناني الذي حقق توازناً في العلاقة مع المعسكر الإشتراكي الذي لم يتناثر في روسيا ومع المعسكر الرأسمالي الغربي الأميركي- الأوروبي. ولذا هنالك في إستمرار إصغاء من جانب مسؤولين في المعسكريْن لتقديرات الموقف التي يسمعونها من وليد جنبلاط عند لقاءاتهم به في لبنان أو خلال زيارات يقوم بها إلى الخارج.

في الآونة الأخيرة حدثت نقلة نوعية على صعيد عملية تعزيز العلاقة الروسية وبالتدرج مع لبنان، من معالمها أن موضوع سلامة لبنان فلا تؤذيه إسرائيل بات في جدول أعمال التشاور بين الرئيس بوتين ورئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو. كما حدثت حالة إهتمام نوعي من جانب الرئيس بوتين لإجتراح صيغة تريح لبنان في موضوع النازحين فأرسل لهذا الغرض وفداً إلى بيروت. في الموضوعيْن تستطيع روسيا بوتين أن تسجل وقفة إلتفاف لبنانية حولها. فهي متكئة على الطائفة الارثوذكسية في لبنان وعلى الشتات اليساري والإشتراكي، وتمون نسبياً على الرئيس بشّار من أجْل الأخذ بصيغة يرتاح لها لبنان. كما أنها ذات تأثير داخل إسرائيل على يهودها الذين يفوق عددهم المليون والمحتمل ترؤس أحدهم للحكومة بعد نتنياهو، فلا يلحق أي أذى للبنان، خصوصاً أن مونتها على الرئيس بشّار ذات تأثير هي الأُخرى على السيد حسن نصرالله الأمين العام " ?حزب الله" بل وعلى مرجعيته في طهران.

ورقة ارثوذكسية

وإلى ذلك فإنه كما للورقة الارثوذكسية في لبنان تأثير فإن للورقة الأرثوذكسية في كل من فلسطين وسوريا تأثيراً مماثل. الجميع في كنف الرحاب المسكونية.

ما يمكن قوله حتى الآن إن العيون البوتينية شاخصة نحو لبنان. وما هو معروف عن الرئيس بوتين أنه نقيض الرئيس ترمب لا يشغل نفسه بالتغريد وبالجشع المالي... ولا بالتراجع عن قرار من الواجب عليه تنفيذه، وقبل التنفيذ بعشر دقائق. وثمة مثل شعبي روسي لا يلتزم به بوتين قدْر إعتماده نهجاً من جانب ترمب، وهو:"عندما يتكلم المال يصمت الصدق".

أحزابنا وإشكاليتها

لويس إقليمس
بغداد

في بانوراما سريعة بشأن طبيعة الأحزاب القائمة هذه الأيام في عراقنا وما تسعى إليه زعاماتُها والمنتمون إليها في ضوء ما يحصل من تراجع في نضج الفكر السياسي والأداء الوطني، أرى من الضرورة بمكان أن يُصار للتنبيه لإيجاد صيغة منطقية وواقعية لقاعدة وطنية تحدِّد هذه الطبيعة وتوضّح نطاق العمل وما تستنفرُه هذه من موجبات العمل الحزبي. فالغرابة كلّ الغرابة أن تتسع أعدادها بطريقة جنونية لتنتشر كالأميبا بعد الغزو الماكر للبلاد في 2003من دون قيود أو لوائح. إنَّ أيّ حزب سياسيّ ضمن تكوينه ووصولاً لتهيئة الطريق له للعمل في الخضمّ السياسيّ، لا بدّ ان تكون له رؤية عن الوضع السياسيّ في البلد وعن تطلعات الشعب وطبيعة المتنافسين وتوجهاتهم. فهذا يسهّل عمله وسط الجمهور ويمنحه قوّة وزخمًا لكسب التأييد والأتباع. أي بمعنى آخر، يسجّل ضمن أهدافه ما يطمح الوصول إليه وتحقيقه في مشواره السياسي مهما طال أو قصر. وبالتأكيد هي السلطة والنفوذ والجاه والمال والمناصب هي ما تسعى إليه معظم الأحزاب هذه الأيام إنْ لم يكن هدف جميعها من دون استثناء. فيما الصورة مغايرة في بلدان تجاوزت أزماتها ووصلت إلى النضج السياسي والوعي الفكري في تقييم أوضاع بلدانها وحاجات شعوبها، ليس في وضع استراتيجيات في قيادة البلاد سياسيًا، بل وعسكريًا واقتصاديًا وعلميًا وفنّيًا وتربويا، وباختصار في سائر دروب الحياة ومضامينها وقطّاعاتها ومجالاتها. هناك أحزاب تصل إلى السلطة عن طريق الانتخابات، وهذا هو الأمر الطبيعي لمسار الديمقراطية وتداول السلطة. وبغير هذه، هناك أحزاب أخرى تفضّل السير عكس هذا التيار الحضاري مستخدمة أساليب الترهيب والترعيب والقوة من أجل بلوغ الهدف. لكنّ مثل هذا الأسلوب من التوق غير النظيف والشهوة الجامحة للسلطة، لا بدّ أن يطيح به الزمن ولو بعد حين. وهذا ما أثبتته الوقائع في العديد من المناطق والدول التي شهدت مثل هذا السلوك غير الحضاري للوصول إلى السلطة. وخير شاهد على هذه الأمثلة، ما شهده العراق ودول عربية وإسلامية وأفريقية من انقلابات عسكرية فرضَ فيها أزلامُها سطوتهم وجبروتهم وطغيانَهم لفترات ثمّ آنَ لهم أن يسقطوا بفعل ضربات الشعب حين يصحو أو بغيرها من الوسائل، وما أكثرها. وهذا ما تنتظرُه البلاد من صحوة شعب غارق في سبات منذ الغزو الأمريكي أيضًا.

رؤية مبينة

من المفروض بأي حزب سياسيّ يتم تشكيله أن تكون رؤيته مبنية على ركائز وطنية أساسية يعمل بموجبها على كسب ودّ الناخب من خلال إقناعه ببرنامج وطني واضح وغير ضبابيّ يخدم شرائح معينة من الشعب، إن يكن كلّ فئات الشعب. والحزب الناجح هو الذي يفكر بشمول كافة شرائح المجتمع ويستفيد من آراء وتطلعات مؤيديه ورافضيه على السواء، ويعمل على دمجها مع برنامجه وتوظيفها من أجل تحقيق نجاح على الصعيد الوطني وتطوير المجتمع ونقله من حالة ركود وفساد وتراجع إلى حالة أفضل في الخدمات وترسيخ اللحمة المجتمعية وإبراز دور البلاد بين جيرانها وفي المنطقة وعلى صعيد الدول قاطبة. وهذا لن يكون في المنال، إلا إذا وضع هذا التنظيم مصلحة الشعب والبلاد في أولويات عمله التنظيمي كي يكسب ودّ الجمهور وتزداد فرص تقبّله من قبل الشعب وشرائحه المتنوعة في الفكر والاتنية والتوجّه دينيًا وسياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وعلميًا وخدميًا. وهذا التوصيف قلّما نجده في الأحزاب العاملة في منطقتنا، وبالذات في بلادنا. كما أنّ أيَّ حزب لا يعمل ضمن إطار القانون والدستور والتشريعات، لن يُكتبَ له النجاح في مسيرته وأهدافه، حتى لو استطاع لفترة فرض سطوته بأدوات مشبوهة وغير حضارية. معظم أحزابنا السياسية العاملة على الساحة اليوم أو بالأحرى تلك التي تدّعي المعرفة والعمل بالسياسة، خارجة عن الإطار الصحيح لتشكيل تنظيم سياسيّ يهدف لخدمة البلاد والشعب. وهذان هما العنصران الأساسيان اللذان ينبغي أن يهدف لهما تشكيل أي حزب سياسيّ ذات أهداف نبيلة وواضحة. فمنذ بداية تشكيل الأحزاب في العراق، هناك تنظيمات لم تستطع الوقوف على قدميها لفترات طويلة بسبب إشكالية أهدافها وعدم قربها من الجمهور وابتعادها عن تطلعات هذا الأخير وانعزالها في بوتقة مصالح خاصة او ضمن أهداف دينية ضيقة الأفق أو نتيجة حتمية لالتصاقها بشخص زعيم الحزب وشلّته حصرًا، ما شكّل في عملها غير المتزن فجوات وثغرات كبيرة لم تسعفها في إكمال المشوار، فسقطت وتلاشت أو إنها في طريقها إلى الزوال والتلاشي. يقابلها أحزاب سلكت سلوكًا ضيقًا في تنظيماتها بالاعتماد على متحسسات عرقية أو دينية أو طائفية أو قومية أو مذهبية أو عشائرية أو شعبوية متزمتة أو راقصة تارة بين اليمين واليسار وفق طبيعة المصالح التي تحكم البلد. وهذه أيضًا، لم يُكتب لها النجاح. ومن هذه الأصناف من الأحزاب ما هو قائم اليوم بعد الغزو وسقوط نظام الحزب الشموليّ الذي كان تسلّط هو الاخر وجثم على صدور العراقيين فترة من الزمن، وكاد أن يكون حزبًا عشائريًا وعائليًا ما أوصله إلى نهايته المهلكة بالطريقة التي رأيناها وخبرناها. والسبب تحوّل حزب البعث من تنظيم عقائدي في بداياته، إلى شكل تجمّع أو شرذمة من أشخاص يدينون بالولاء لشخص القائد الأوحد ومَن حولَه بعيدًا عن سلوكيات الديمقراطية والعقائدية الحقيقية التي نشأ عليها التنظيم في بداياته.

أحزابٌ دخيلة وأخرى غير ناضجة

اليوم، تكاد ذات الصفات تتكرّر، وذات السلوكيات تعود إلى المشهد بعد الغزو. فقد وصلت أحزاب ضيقة الأفق إلى الحكم وهي لم تكن صاحبة خبرة سياسية، بل جاءت بها إرادة الغازي الأمريكي أو بدعم من دول إقليمية لها أجنداتها، لا لشيء بل لكونها ستساهم أو ساهمت فعلاً في إسقاط النظام السابق وفي الاستحواذ على مقدّرات الدولة وتوجيهها وفق سياساتها ومصالحها الضيقة.

ساحة مفتوحة

وهذا ما سعت إليه الإدارة الأمريكية بعيدًا عن المصالح الحقيقية للشعب والبلاد عندما تركت الساحة مفتوحة لكلّ مَن هبَّ ودبَّ كي يأخذ قسطه من الكعكة سياسيًا واقتصاديًا وماديًا. فما كان من هذه الأحزاب إلاّ تنامت وبلغت أعدادًا فاقت مئتي حزب أو ربما أكثر من ذلك. وهذا هو الغريب في الأمر، بل الكارثة في جهل تبنّي فكرة أين تكمن مصالح البلاد برصّ الصفوف وليس بالتشرذم على حساب المصلحة العليا للوطن والشعب. من هذه الأحزاب الغريبة والدخيلة، نذكر الإسلامية منها، التي فشلت فشلاً ذريعًا في إثبات صحة برنامجها الإيديولوجي ونزاهتها وصدقيتها في خدمة البلاد والعباد مستغلّة تعاطف فئات بائسة من الشعب في كسب ودّها وتأييدها لجانب إسلامها السياسي مستخدمة ومستفيدة من الوازع الدينيّ ليس إلاّ. ومازال الدق على الوتر الدّيني من قبلها من صفات المرحلة بالرغم من كشف المستور فيها وعند القائمين والمدافعين عنها. وهناك الأحزاب المذهبية التي كرّست الطائفية وأزاحت كلّ مَن يقف في طريقها حين تولّت السلطة لفترة طويلة. وهذه الأخرى فشلت أيضًا ولم تستطع ترميم البيت العراقي، بل تركت جروحًا بليغة في قلوب العراقيين وخيّبت آمال الوطنيين الصادقين وهمّشت مكوّنات أصيلة وتسببتْ بأكبر كارثة وطنية نجم عنها تسليمُ أكثر من ثلث أراضي البلاد بأيدي شرذمة خرقاء أرادت العودة بالحياة إلى غياهب العصور المظلمة والجاهلية. ومازالت مدن وقصبات كثيرة تعاني من جسامة الدمار والخراب والتهجير والنزوح والسبي والاغتصاب من دون محاسبة حزب السلطة الحاكم آنذاك. وهنا لا بدّ من تمييز تيارات دينية تدعمها مرجعيات محلية وأخرى من خارج الحدود. وهذه أخذت مع مرور الأيام بانتهاج سبل الترهيب والترعيب في المجتمع عبر تشكيلات مسلحة وأزلام جاهزين لفرض إرادة القيادة والمرجعية التي يتبعونها. وبالرغم من تحولها لاحقًا إلى تنظيمات سياسية، إلاّ أنها مارست الهيمنة القسرية على الساحة السياسية وفرضت أجنداتها ورموزها بتولي مراكز مهمة في الحكومات المتعاقبة بعدما حوصرت فكريًا وسياسيًا ووطنيًا بخيارين لا ثالث لهما. والأنكى من هذا كلّه، أنها تحوّلت مع توالي الأيام والأحداث إلى غول في التنافس على المكاسب، وأصبحت تشكّل مراكز قوى خطيرة على الحكومات المتعاقبة. أي أنها بالمختصر، أصبحت تشكل حكومات عميقة داخل حكومة المركز وتهدّد كيانها وتفرض ما تريده على أرض الواقع، ولا حسيب ولا رقيب ولا سلطة للدولة عليها وعلى أفعالها وسلوكياتها. فيما نجد هناك أحزابًا تقليدية اتخذت طابع الفكر والفلسفة والثقافة في نهجها اليساري مستفيدة من تجارب الأحزاب الاشتراكية في المنطقة والعالم مثل الحزب الشيوعي عبر نضاله الطويل. وهذه بالرغم من عدم حصولها على موطئ قدم عميق في العملية السياسية منذ إنشائها ولغاية الساعة، إلاّ أنها تستحق أن يقالَ عنها أنها تحمل قسطًا من الوطنية في تاريخها النضالي لما تتمتع به من رؤية بانورامية واسعة وثقافة متقدمة حول الأحداث وموجبات الحياة ومستلزمات الولائية للوطن والالتصاق بالشعب أكثر من أحزاب الإسلام السياسي الذي استغلّ طابع الدّين والمذهب لكسب التأييد والبقاء في السلطة.

شخوص عائلية

يقابلها أحزاب عشائرية اتخذت من شخوص العائلة منهاجًا لعملها مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي مازال يتداول السلطة بين أفراد العائلة الواحدة بعيدًا عن معايير الديمقراطية التي يتسمّى باسمها. تقابلُها أحزاب أخرى اتخذت من الليبرالية والنضال من أجل الحرية وتقرير المصير والوطنية سندًا وشعارًا. وهذه تمثل بقية الأحزاب التي لا تتطابق وجهات نظرها مع الحزب الحاكم، بالرغم من مشاركة بعضها في الحكومات المتعاقبة وفق مبدأ المحاصصة. أمّا بقية الأحزاب القومية، العروبية منها والكردية والمدّعية بتمثيلها لمكوّنات أخرى ناشطة كالتركمانية، فهي في أغلبها رهن بأيدي زعاماتها التي تفرض شيئًا من العبادة والتبعية لشخوصهم والولاء لهم قبل أن تكون للحزب الذي ينتمون إليه. أي بمعنى آخر، تم اختزالُها بشخص زعيم الحزب والولاء له أكثر من الاهتمام بالمبادئ التي أتى بها أو تلك التي رسمها في بداية مشواره. وهذه السمة أي عبادة الأشخاص تكاد ايضًا ترسم مسيرة العديد من الأحزاب المتواجدة والعاملة على الساحة العراقية بعيدًا عن المعايير الديمقراطية وذلك بتأثير الدّين والمذهب والطائفة في الكثير من الأحيان. كما يؤخذ عليها تأثرها بشعارات تقليدية لا تنمّ عن تطوّر في الفكر والطرح والعمل. وهذه من ضمن الأسباب التي خلقت خيبةً وسدودًا بينها وبين أوساط العامة ومنهم الطبقة المثقفة التي فقدت ثقتها بما تطرحه من شعارات فارغة جامدة وبما تعطيه من وعود عرقوبية للناخبين حيث يزداد نشاطُها إبان فترة الانتخابات ثمّ تختفي وتنحسر في كواليس المكاسب والمصالح. كما يُؤخذ على الكثير من الأحزاب المتواجدة على الساحة العراقية ارتباطُها بدول إقليمية أو خارجية في تبعيتها السياسية والاقتصادية والمذهبية، ما يبعدها عن الاستقلالية في تنفيذ برامجها واستراتيجياتها، هذا في حالة كان لها برامج واضحة واستراتيجيات أصلاً. ولا حاجة بنا للتطرق إلى الأحزاب المكوّناتية التي تدّعي تمثيل المكونات الأصيلة المتبقية القليلة العدد مثل الأحزاب المسيحية والإيزيدية والصابئية وغيرها إنْ وُجدت. فهذه لا تأثير لها لكونها خاضعة أو تابعة بطريقة أو بأخرى لأحزاب أو زعامات كبيرة في البلاد، وقد فقدت مصداقيتها وأهميتها في كلّ الأحوال. من هنا، لا بدّ للشعب العراقي أن يعي حجم الكارثة التي أوقعته فيها خارطة هذه الأحزاب غير النظامية وضيقة الأفق ومحدودة الفكر، وخاصة تلك اللاّهثة وراء مصالحها الضيقة والعابثة بمصير البلاد والعباد والمتصارعة على المناصب والمنافع من دون كلل ولا ملل. فالدرس بليغ ومازال القرار بيد الشعب ومثقفيه وما تبقى من الوطنيين في البد.

لعبة شد الحبل بين أمريكا وإيران

سامي الزبيدي
بولندا

هل ستقدم أمريكا على توجه ضربة عسكرية محدودة وعلى أهداف ومواقع مختارة داخل إيران أو ستشن حرباً شاملة عليها ؟ سؤال يطرح منذ سنين وأعيد طرحة بإلحاح بعد التصعيد الأمريكي الأخير ضد إيران وإرسال حاملات الطائرات والعديد من القطع البحرية الأمريكية الى مياه الخليج الدافئة وإرسال أسراب من الطائرات الحديثة وأعداد الى القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج وتصعيد تصريحات الرئيس الأمريكي وفريقه المقرب خصوصا وزير خارجيته ومستشاره للأمن القومي بالتلويح بالحرب يقابله استنفار للحرس الثوري الإيراني والقوات الإيرانية الأخرى وتصريحات القادة العسكريين الإيرانيين على قدرة إيران على التصدي لأي اعتداء أمريكي على إيران ووصول تصريحات قادة الحرس الثوري حد التحدي كل هذه المعطيات جعلت الأكثرية في العراق والعالم يعتقدون ان الحرب بين البلدين قاب قوسين أو أدني لكن الخبراء الستراتيجيين والعسكريين ووكلاء الاستخبارات الأمريكيين منهم وغير الأمريكيون يعرفون ان هذا الأمر لم يحدث ولن يحدث والدلائل والمؤشرات عديدة ومعروفة .

اندلاع حرب

ان احتمال احتمال اندلاع الحرب بين أمريكا وإيران وقفت خلفه ماكنة إعلامية كبيرة ومتفننة جعلت منه أمراً مفروغاً خصوصاً بعد التدخل الإيراني المستمر في الحرب في سوريا واليمن ناهيك عن التدخل الكبير في العراق والذي بات اكبر تأثيراً ونفوذاً عن ذي قبل ودعم إيران الكبير والمتواصل لحزب الله اللبناني الذي يشكل تهديداً كبيراً لأمن إسرائيل ، ومنذ سنوات والكل يترقب ان يتحقق ما أوحت به الدعاية الأمريكية والصهيونية من أن أمريكا ستضرب إيران لان إيران مستمرة في دعم الجماعات المسلحة والإرهابية وتتدخل في العراق وفي حرب سوريا واليمن وتدعم الميليشيات المسلحة في العراق ولبنان التي تتبع إيران عقائديا وعسكريا والتي طالما هددت الوجود الأمريكي في العراق ، ولإعطاء الاعتقاد بوقوع الحرب احتمالية اكبر فقد شددت أمريكا العقوبات على إيران كثيرا في الفترة الأخيرة وهي الخطوة المهمة قبل الضربة العسكرية خصوصا ما يتعلق بعمليات تصديرالنفط الإيراني التي ضيقت أمريكا وحلفائها عليها كثيرا حتى تدنت معدلات تصدير النفط الإيراني الى ادني معدلاتها وصعدت من حدة التصريحات المهددة بالحرب ,وفي المقابل إيران ترد سيكون ردنا مدمراً وسيطال إسرائيل إذا تعرضنا لعدوان ، أمريكا تقول لن نسمح لإيران بغلق مضيق هرمز ، إيران تعلن سنغلق مضيق هرمز إذا منعت صادرات نفطنا عن العالم ,أمريكا عززت وجودها العسكري في الخليج العربي أخيراً وهددت باستخدام القوة ضد إيران إذا لم تتوقف عن ممارساتها العدوانية وإيران ترد أنها ستضرب كل المصالح الأمريكية في الخليج إذا تعرضت لضربة أمريكية ، وصل التصعيد الإعلامي والعسكري ذروته في الأسابيع القليلة المنصرمة وكأن الحرب باتت وشيكة بين أمريكا وإيران ، لكن ما الذي حدث ؟ لا ضربة محدودة الأهداف ولا حرب شاملة بل وأعلنت أمريكا على لسان رئيسها ترمب وفريقه إنها لن تشن الحرب ضد إيران وبالمثل ردت إيران وعلى لسان المرشد الإيراني وساسة إيران إنها لا تريد المواجهة العسكرية مع أمريكا ، فالعالم يسمع السيناريوهات ودعوات الحرب بين أمريكا وإيران منذ سنين لكن لا أمريكا تضرب إيران ولا إيران ترد وتضرب مصالح أمريكا وحلفائها في الخليج أو حتى إسرائيل رغم ان إسرائيل قد وجهت العديد من الضربات للقوات الإيرانية في سوريا ولا تغلق مضيق هرمز والأسباب باتت معلومة وواضحة لأن المواجهة العسكرية بين البلدين تعرض مصالح الدولتين (أمريكا وإيران) للخطر وتعرض المنطقة لدمار كبير وتعرضهما لخسائر بشرية وعسكرية واقتصادية لا مبرر لها .

شد الحبل

وهكذا تستمر لعبة شد الحبل (أنت شد وأنا أرخي) التي انطلت على الجميع فحالة التهديد والوعيد تضمن للطرفين مكاسب كبيرة لا تتحقق بالمواجهة العسكرية وفي المقدمة منها استمرار الاستنزاف الأمريكي لأموال دول الخليج عبر الاستحواذ على مئات المليارات من الدولارات شهريا خصوصا من السعودية والإمارات من مبيعات الأسلحة الأمريكية وعبرتكفل دول الخليج العربية بكل صرفيات القطع البحرية والقواعد العسكرية الأمريكية في الخليج يقابل ذلك غض نظر أمريكا عن هيمنة إيران على العراق وتدخلها في سوريا واليمن ودعمها للميليشيات المسلحة التي تتبع الحرس الثوري الإيراني والتي تشكل مع إيران البعبع الذي تخوف به أمريكا دول الخليج وتضمن حصولها على المزيد من صفقات الأسلحة والأموال الخليجية ولإعطاء الأمر مصداقية أمريكية فان أمريكا تبقى تلوح باستخدام القوة ضد إيران وتستمرفي تصعيدها الإعلامي وتهديداها فقط بالوقوف ضد التمدد الإيراني في المنطقة ودون أية إجراءات عسكرية عملية والأدلة على ذلك عديدة وأهمها سكوت أمريكا عن استخدام الميلشيات المسلحة في العراق لصواريخ الكاتيوشا في ضرب المنطقة الخضراء التي فيها السفارة الأمريكية وضرب القواعد العسكرية الأمريكية في بلد والتاجي بالصواريخ وتهديدات الميليشيات المسلحة المستمر للقوات الأميركية في العراق وتفجير مواني الفجيرة في الإمارات وتفجير ناقلات النفط في خليج عمان وأخيراً إسقاط الطائرة الأمريكية بدون طيار وتصريحات الرئيس الأمريكي المتكررة التي يؤكد فيها انه لا يريد الحرب مع إيران لكنه يريد إجراء مفاوضات معها ، فإذا كانت كل هذه الاستفزازات والممارسات لا تبرر لأمريكا ردا عسكريا ولو محدودا فما الذي يبرر الرد إذن ؟ ولذر الرماد في العيون فقد أعلن الرئيس الأمريكي انه كان قد وافق على توجيه ضربة أمريكية لأهداف محددة في إيران لكنه ألغاها أخيراً بحجة ان الخسائر التي تنجم عنها فادحة وبالمقابل قالت إيران إنها أحجمت عن ضرب طائرة أمريكية فيها 35 عسكرياً أمريكياً ، عجيب أمور غريب قضية أليست الحرب يا سيد ترامب التي تلوح بها كلها خسائر ؟ كل هذه الأمور تدخل في لعبة شد الحبل الأمريكية الإيرانية التي ستستمر والتي تحقق أهداف أمريكا وإيران معاً في المنطقة.